كميل منصور ، أوري أفنيري أو الصهيونيـــة المستحدثة
(مركز الابحاث في م. ت. ف. ، بيروت ١٩٧١)

اذا كان الرهان على تحـرير فلسطين بانتظار تفاعلات القوى الاجتماعية داخل اسرائيل هـو رهان خاسر سلفا ، وساذج ، بل ومشبوه في بعض الاحيان ، فان ذلك لا يبرر اي تقاعس في دراسة التفاعلات الاجتماعية والسياسية داخـل اسرائيل لا لنعتمد عليها كما نعتمد على القدر ، بل لنكون — ونحن نلاحق تطوراتها — قادرين على رسم خريطة دقيقة للعدو الذي نواجهه ، بنقاط قوته ونقاط ضعفه . غير ان من اشد نواحي هذا الاتجاه حساسية ، دراسة الفئات السياسية المعارضة في اسرائيل ، لان هذه الدراسة تحتاج الى مواصفات دقيقة في أسلوب تناولها ، حتى لا تكون تصويرا مبالغا في التفاؤل : أما في قياس نسبة ابتعـاد القوة المعارضة عـن المؤسسة الصهيونية ، او في قياس نسبة اقتراب هذه القوة من اهداف النضال العربي، وهدف تحرير فلسطين بالذات .

ودراسة كميل منصور لحـركة « هعولام هزه » ولافكار مؤسسها وزعيمها اوري افنيري ، هي من الدراسات التي توفرت لهـا نسبة عالية مـن المواصفات الدقيقة التي اشرنا اليها ، لان كاتب الدراسة تجنب الاوهام التفاؤلية قدر تجنبه الاحكام السطحية المبنية على المعلومـات السريعة او المبتورة او المقطوعة عن اصولها .

واهمية هذه الدراسة لا تقتصر فقـط على القاء الضوء الكاشف واعطاء المعلومات الدقيقة والصورة الشاملة لاحـدى حركات المعارضـة المهمـة في اسرائيل ، والمشهورة في خارج اسرائيل ، بل تتجاوز ذلك الى كونها دراسة نموذجية تفتـح العيون العربية على المزالق التي يجب تجنبها عند دراسة اية ظاهرة معارضة في اسرائيل ، لانهـا تظهر لنا انه حتى لو ذهبت الحركة المعارضة في اسرائيل الى حد رفع شعار العداء للصهيونية ، فان ذلك لا يكفي لتصنيف هذه الحركة نهائيا في صف العداء للصهيونية ، بل علينا ملاحقة المواقف الاساسية لهذه الحركة في الاحداث المصيريـة ولحظات الانعطاف ، حتى نحدد بدقة مدى علاقتها بالصهيونية .

ان منهج ملاحقة رافـع الشعارات في مواقفـه التفصيلية قد اثبت فعالية كبرى في كتاب كميـل منصور لدرجة ان ملاحقة مواقف اوري افنيري ، رافع شعار العداء للصهيونية ، قد انتهت بكاتب الدراسة الى رسـم خريطـة دقيقـة للمواقف السياسية لافنيري لم يستطع ان يضع لها عنوانا غير « الصهيونية المستحدثة » .

واوري افنيري هو احد المساهمين في الكتابة لعدد مجلة الازمنة الحديثـة الشهير حول القضيـة الفلسطينية (حزيران ١٩٦٧) ، والذي ضم قسما عربيا وقسما اسرائيليـا . وقد اعتبر انصـار اسرائيل في غرنسما مقال افنيري في ذلك العدد من احسن المقالات التي تظهر ان الافكار المعقولة في الجانب الاسرائيلي اكثر مما تصـور الدعايـة العربية ... واعتبروا افنيري من الدعاة الاذكياء والمعقولين لاسرائيل . فاذا اضفنا الى هذا ما يذهب اليه بعض العرب من أن افنيري هو قوة مناصرة للعرب داخل اسرائيل (كما اشار المؤلف في احدى صفحات كتابه — صفحة ١٦٧) فان ذلك يضيف الى ما اسلفنا من اهمية هذا الكتاب ، اهمية اخرى .

ومع ان الكاتب قد اصدر حكمه السياسي على اوري افنيري وحركة هعولام هزه في عنوان الكتاب (الصهيونية المستحدثة) فان الكتاب الذي يحتوي سبعة فصول ، يعطي افنيري كل حقه في عرض وجهات نظره ، برحابة صدر قد لا يتمتع بهـا اعداء افنيري السياسيون داخل اسرائيل فيما لو ارادوا كتابة بحث عنه وعـن افكاره . ولا يسمح الكاتب لنفسه باصدار اي حكم على اي شعار يطلقه افنيري ، الا بعـد ان يقارن هذا الشعار بممارسات افنيري ازاء هذا الشعار على صعيد الواقع ... ومع ان افنيري كان عضوا في عصابة ارجون الارهابية قبيل انشاء اسرائيل ، فان المؤلف يتجاوز هذه النقطة ايضا ، ولا يحاسب افنيري الا على مواقفه بعد انشاء اسرائيل ، ومنذ ان رفع لواء معارضة الصهيونية ، والدعـوة « لاسرائيل غير صهيونية ، تكون جزءا طبيعيا من المنطقة » .

في الفصل الاول ، يعرض المؤلف لنبذة من حياة افنيري ، نضع يدنا فيه علـى جذور افكـاره